

عندما يكون العشق هويّة

- 1 -

كانت الصّلات الثقافية بين المغاربة والمشاركة وطيدة عبر كل العصور تأثرا وتأثيرا منذ عهد الفراعنة والأمازيغ ومنذ ههد الفينيقيين بين صور وقرطاج إلى عصور التاريخ العربي الإسلامي بين الحجاز وإفريقية حينما تم بين القيروان والأندلس حينما وبين دمشق وبغداد في طور آخر ولعل التفاعل بين المشرق والمغرب الذي شهد التمازج الأكبر قد تجلّى في بناء مدينة القاهرة في مصر إبان عصر الفاطميين الذين جابت أساطيلهم ضفاف المتوسط وجالت قوافلهم في شتى المناطق العربية مغربا ومشرقاً وقد تواصل ذلك التفاعل الثقافي على مدى العصور اللاحقة وإلى الثلث الأول من القرن العشرين عندما رحل بعض الأدباء والشيوخ التونسيين مثل عبد العزيز الثعالبي والخضر حسين إلى بغداد والقاهرة وساهم أبو القاسم الشابي في حركة أبولو هناك من خلال نشر قصائده بمجلتها التي طلب صاحبها أحمد زكي أبو شادي من الشابي أن يكتب له مقدمة ديوانه وكان التاريخ يعيد نفسه أحيانا ولكن بصورة عكسية فقد صدر أخيرا بمصر وعن دار نشر ليبية ديوان الشاعرة التونسية زليخة عوني بمقدمة لصديقنا الدكتور حسن عبد العليم يوسف مما يؤكد التواصل الأدبي بين المشرق والمغرب عصرا بعد عصر وجيلا بعد جيل

- 2 -

ديوان - هوبّتي عشقي - ورد في نحو 44 قصيدة توزعت على 150 صفحة ضمن غلاف وردّي صقيل كأنه يوحى من قبل القراءة بؤحًا بالعشق يصل إلى حدود المكاشفة والحلول بل إلى تخوم الجنون في بعض القصائد كقول الشاعرة في قصيدة عيار العشق ص 105

حواء رحماك

رحماك

أشهد أن العشق

عيار جنون

فكان الشاعرة زليخة عوني تواصل سيرة العشاق والعاشقات القدامى من عنتره وعبله إلى قيس وليلى إلى ولادة ابن زيدون ولكن بأكثر جرأة وإفصاحاً وهذا يعود إلى العصر التحرري الذي تعيشه المرأة التونسية خاصة والمرأة العربية عامة بفضل انتشار التعليم وتمكنها من اكتساب قررها الخاص في مصيرها ضمن حركات التحرر الاجتماعي والسياسي التي ظهرت في السنوات الأخيرة وأضحت واقعا ملموسا في أوائل القرن الحادي والعشرين وأصبحنا نلمس أثره بوضوح في كتابات الأدبيات حتى في البلدان العربية التي تُعتبر محاظفة أكثر من غيرها

- 3 -

إن قصلئذ هذا الديوان تمثل خلجات الأنثى في تعبيرها بوضوح عن وجدان عارم بالأشواق إلى عالم الجمال والصفاء ذلك الذي تراه لا يتحقق إلا بالتناغم والانسجام مع النصف الآخر فترسم أحوال نفسها في معاناتها من الغيرة والشوق والقسوة والرغبة والرهبه والقلق... غير أن حبها الأكبر ربما يظل للحرف فهو الصوت والصدى وهو الملاذ والحمى وهو الإبداع في أروع تجلياته عندما لا تجد سواه رفيقا وأنيسا حيث تقول في قصيد - الحرف سفري وترحالي - ص 139

الحرف

سرّ الحياة

زخرفة المشتاق

روح البساطة

يؤججها لهفة

يضمّد جراحها

يسكب أريج الرياح

الحرف

رفيق الحيران

ينبئ أعينكم عن حالي

هو سفري وترحالي

الشاعرة زليخة عوني تطرق بوابة الشعر بروح العزم والمثابرة بفضل وجدانها الصادق
وتوقها إلى الأفضل في نصوصها الجديدة التي أرجو ان تسرع بنشرها لتكون إضافة
في مدونة الشعر العربي الحديث هذا الشعر الذي يينع في كثير من البلاد العربية
على لسان حواء...حواء الجديدة

- سُوف عبّيد - تونس